

آخرين من معاصريه — دون ، وفوهان^(١) ، وتراهيرن^(٢) ، ووصلنا إلى إدراك شيء مشترك بينهم في أصلهم الويلزي^(٣) وخلفيتهم . وأخيراً نتعلم شيئاً عن هربرت بمقارنه الورع الأنجليكاني النموذجي الذي يعبر هو عنه ، بالشعور الديني الأكثر رومانيةً والتصاقاً بالقارة عند معاصره ريتشارد كراشو^(٤) . وهكذا فأنا بمفردتي ، لا أستطيع في النهاية أن أسلم بأن هربرت يمكن أن يسمى شاعراً « أدنى » ، ذلك لأن ما أتذكره عندما أفكر فيه ليس عدداً من القصائد المفضلة بل عمله بأسره .

والآن قارن هربرت بشاعرين آخرين ، أحدهما أسنُّ منه قليلاً ، والآخر من الجيل السابق عليه ، ولكن كلاهما كان من كتاب الشعر الغنائي البارزين . فنحن نخرج من قصائد روبرت هيريك^(٥) ، وهو أيضاً قس أنجليكاني ، ولكنه رجل ذو طبع مختلف جداً ، بشخصية تجنح إلى التأليف والتوحيد ، وتزداد معرفتنا بهذه الشخصية بقراءة كل قصائده ، وبعد أن نكون قد قرأنا كل قصائده يصبح استمتاعنا أفضل بتلك القصائد التي نجحها أكثر مما سواها . ولكن لا يوجد ، أولاً ، مثل هذا القصد الواعي المستمر في قصائد هيريك ، بل هو الرجل الأقرب إلى الطبيعة في صفاء ، والأكثر بعداً عن الوعي الذاتي ، يكتب قصائده كما يمتلكه الخيال ، ومن الناحية الثانية ، تعدد الشخصية التي تعبر عنها القصائد أقل

(١) Vauhan (١٨٧٢ — ١٩٥٨) ملحن بارز في النصف الأول من القرن العشرين ، أهم بالأغاني الشعبية .

(٢) Traherne (١٦٣٧ — ١٦٧٤) آخر شعراء المتصوفة من الكليروس الأنجليكاني ذو نزعة كلتية يمتاز بأصالة الفكر وحدة الشعور والنقاء .

(٣) نسبة إلى مقاطعة ويلز

(٤) R. Crashaw (١٦١٣ — ١٦٤٩) معاصر لحركة كرومويل اشتهر بشعره الديني ذي التتميق الأسلوبية الطنان والفكاهة الباردة

R. Herrick (٥)